قاعدة جوية اميركية في تركيا

عروض وضغوط والمطلوب واحد من تركيا:

الموافقة على ضرب العراق والتنازل عن قبرص

استانبول ـ حسني محلي

■ عندما رفض رئيس الوزراء بولنت أجاويد في أكتوبر (تشرين الأول) الانصياع لأوامر وتعليمات صندوق النقد الدولي، تعرضت حكومته آنذاك لحملة أعلامية وسياسية تبناها اتحاد رجال الأعمال الذي أسقط الحكومة بعد أيام، لتحل محلها حكومة سليمان ديميريل الذي وافق على وصفات الصندوق وكلف بدوره تورغوت أوزال، الذي كان يعمل آنذاك في البنك الدولي، بتسيير أمور الاقتصاد في تركيا. وعندما تصدت قوى المعارضة، بمن فيها أجاويد، لبرنامج أوزال المفروض من صندوق النقد الدولي، تدخل الجيش وقام بانقلابه في 12 سبتمبر(ايلول) 1980 ليصبح أوزال نائبا لرئيس الوزراء ثم رئيسا للوزراء عام 1983 وبعدها رئيسا للجمهورية عام 1989.

مساعدات ومطالب

وفي فبراير (شباط) الماضي، عندما تعرضت تركيا لأخطر أزماتها المالية كلف صندوق النقد الدولي كمال درويش الذي كان يعمل في البنك الدولي بتسيير أمور الاقتصاد التركي مع صلاحيات مطلقة وافق عليها رئيس الوزراء أجاويد وشريكاه في الائتلاف الحكومي مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الأم ودولت باخشالي زعيم حزب الحركة القومية. وأعلن الجيش تأييده لدرويش وحظي بتأييد واسع من الجماهير التركية، بفضل وسائل الاعلام الكبيرة التي روجت له.

كما عقدت واشنطن عليه آمالا كبيرة جدا خاصة بعدما قال درويش ان صندوق النقد الدولي سيقدم مساعدات مالية، حوالي 20 مليارا حتى الآن لتركيا مقابل مواقف ستتخذها أنقرة على صعيد السياسة الخارجية. وهو ما أثبتته حكومة أجاويد بالمساهمة المباشرة وغير المباشرة في العمليات العسكرية الأميركية ضد أفغانستان وفي تعاونها وتحالفها العسكري مع اسرائيل.

شهر العسل

وجاء الاجتياح الاسرائيلي للمدن الفلسطينية لينهي شهر العسل بين أنقرة والقوى التي اعطت الضوء الأخضر لصندوق النقد الدولي ليزيد من مساعداته للأتراك بعد أحداث أفغانستان . فقد اتهم أجاويد اسرائيل بالقيام بمجازر عرقية جماعية ضد الشعب الفلسطيني. فأقامت تل أبيب والمنظمات اليهودية في أميركا الدنيا وأقعدتها، خاصة بعدما رفض أجاويد الاعتذار منها، على الرغم من تراجعه عن تصريحاته وقوله انه لم يقصدها ..

كما أن موقف أجاويد الرافض لأي عمل عسكري أميركي ضد العراق أزعج المسؤولين الأميركيين المصممين على التخلص من الرئيس صدام حسين الذي يكن له أجاويد مشاعر ايجابية خاصة!

وأما رفض أجاويد للمطالب الأوروبية الخاصة بحل المشكلة القبرصية، من خلال تقديم التنازلات المطلوبة من الأتراك، فقد زاد الطين بلة بالنسبة لواشنطن التي يعرف الجميع مدى تأثيرها في مجمل التطورات السياسية داخل تركيا ..

وجاءت الأحداث الأخيرة تثبت هذه المقولة من جديد ..

فقد تعرض أجاويد للأسباب الثلاثة المذكورة لحملة لا مثيل لها واتخذت من مرضه، الذي يعرف الجميع بأنه ليس جديدا، ذريعة، ونجحت هذه الحملة التي تبنتها مراكز القوى الداخلية والخارجية في تفجير الوضع داخل حزب اليسار الديمقراطي بعدما فشلت في اسقاط الائتلاف الحكومي بإقناع أحد طرفيه، الوطن الأم أو الحركة القومية، بالانسحاب من الحكومة.

أحصنة طروادة

واستفادت القوى المذكورة من «حصان طروادة» الذي سبق لها أن اتفقت معه، وهو حسام الدين أوزكان، الساعد الأيمن لأجاويد، فتحول إلى بروتوس الخائن!

وبالطبع لم يكن نائب رئيس الوزراء أوزكان الوحيد في حزب اليسار الديمقراطي الذي أسسه بولنت أجاويد مع زوجته عام 1983وأوصله إلى السلطة بمرتبه التقاعدي بعدما باع منزل والدته الذي ورثه منها!!

لقد كان وزير الخارجية اسماعيل جيم هو الحصان الآخر الذي اخترقت من خلاله القوى المذكورة قلعة أجاويد التي لم يكن أحد يتوقع لها أن تسقط بهذه السهولة. خاصة ان كل الذين كانوا مع أجاويد، بمن فيهم أوزكان وجيم، وصلوا بفضل أجاويد الذي كان ينتظر منهم المزيد من الوفاء.

ماذا بعد؟

وحتى تكتمل الترويكا كان على ثالث أن ينضم للثنائي جيم وأوزكان . فأمر صندوق النقد الدولي حصانه لاختراق قلاع طروادة، أجاويد، التي أرادت واشنطن أيضا أن يضرب بها المثل بعد الآن اثباتا لمقولة بوش التاريخية : إما معنا أو ضدنا .. وطالما أن أجاويد لم يكن معها فهي ضده .. وطالما أن الترويكا الجديدة ضد أجاويد فهي معها ..

هذه القاعدة البسيطة في تعامل واشنطن مع تركيا، وسلاحها في المساومات دولارات صندوق النقد، يبدو أنها ستحدد مصير ومستقبل الترويكا، كما ستحدد مصير ومستقبل الدور التركي في كل المناطق التي تهم الأميركيين.

أميركا والترويكا

فالمعلومات تتحدث عن دعم أميركي للترويكا التي تسعى واشنطن لايصالها إلى السلطة مقابل إثبات الترويكا غرامها الطوعي والاجباري بواشنطن ودولاراتها الخضراء .. والتي وعد الصندوق بـ 10. 15 مليارا منها مقابل مساهمة ومشاركة أنقرة في العمل العسكري الأميركي ضد صدام حسين، ومبلغ مماثل أو قريب منه إذا انسحب الأتراك من قبرص، مع مكافأة ببدء مباحثات عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، واذا استمر الوجود العسكري التركي في أفغانستان وأثبتوا رغبتهم الصادقة في التحالف مع اسرائيل .. ويعرف الجميع أن سلاحها في المساومة مع أنقرة هو المنظمات اليهودية المؤثرة في القرار الأميركي السياسي منه والعسكري والمالي!!

ويبقى السؤال هل ومتى سيثبت بعض الأتراك، المدنيون منهم والعسكريون، مقولة:

قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن!! ■